فسمي بهِ ونهر بلنياس او بانياس فتحهُ بلنياس الحكيم اليوناني فتسمى بهِ ونهر القنوات وكلاهما يجريان الى داخل المدينة و يتفرقان في المصارف والبرك والقني والحمامات والطهارات ونهر مزة منسوب الى قرية تسمى المزة وكان اسمهُ المنزه ثم نهر دارنا وهو سادس النهور وارقها مجرى وابعدها مقسماً وسابع النهور نهر بردى الجاري في قرارة الوادي ولا يقبل الارتفاع عن مجراه ومنهُ تقسمت الانهار المذكورة . ثم ينقسم من هذه الانهار فرق وجداول وتتفرق منشعبة باراضي الغوطة حتى لا يبقى منها بقعة يمكن وصول الماء اليها الاَّ و يصل و يركبها سقياً لها بحساب وتقسيط معلوم في الليل والنهار بساعات معلومة لا تزيد ولا تنقص ثم يخرج عمود بعد ذلك وينبعث في جهة الشرق و يسقي قرى وضياعاً واراضي مرجية وصحراوية حتى يصب آخرهُ في بحيرة شرقي دمشق بارض عذراء يبتدئ بها القصب وهذه البحيرة يصب فيها نهر آخر يسمى الاعوج يجتمع عند تحليل الثلج ومن عصارات المياه والمواضي فيكون نهراً كبيراً

هذا وقد كان خطر لاحد ولاة الفيحاء منذ سنين ان يجري قسماً من عين الفيجة قبل اختلاطها ببردى يجعلهُ في قسطل من حديد و يوزّع على احياء المدينة للشرب فقط لان ما ينهال على بردى من قاذورات القرى في طريقهِ يجعل النفوس تعاف ماءه جملةً و يضرُّ بالصحة كثيراً لكن هذا التصوّر ذهب ذهاب امس الدابر وكلام الليل يمحوهُ النهار فكم قاموا هم افقر الى الحاجيات منهم الى الكماليات لاحرى بهم ان يقدموا الاهمَّ على المهمّ لو كان لهم حلم وعلم

محمد كردعلي

رواية امينة

الفصل السادس عشر

وقفت عطية هانم امام المرآة بعد ان البستها ثيابها وحلاها وقبلما تجلس على العرش وقالت لي "الحمد لله انتهينا ولم اعد احتاج الى شيء" . وكانت بحليها وحلتها من ابدع ما رأت عيني حسن فتان وقوام يخجل غصن البان ورحلة زادت جمالها جمالاً وقدها اعتدالاً على رأسها وفي عنقها ومعصميها شموس من الماس تبهر الابصار وعلى وجهها برقع فضي كانهُ الهواء او بخار الماء . فقلت في نفسي اذا رآها نافذ بك ولم يفتن بجمالها فما هو انسان . قلتُ ذلك رغماً عني انفي والحق غلاَّب لكني طردتُ هذا الخاطر عن بالي حالما خطر لي وقلتُ لها نعم انتهينا وكل شيء على ما يرام . فقالت قولي لهم اذاً ليأتوا ودعينا نخرج من هنا

فخرجتُ لادعو الجواري وسمعتهنَّ يتعجبن بجمالها فقلتُ في نفسي انهنَّ مصيبات ويستحيل عليَّ ان اظهر مثلها

وحضر المدعوون وامتلأ البيت وشُغلنا بتقديم السكاير واعداد الطعام وحضر كثيرات من اللواتي لم يُدْعَين وهؤلاء يكتفين بمشاهدة العروس ولا يجلسنَ للطعام . ولما غابت الشمس وحان الوقت الذي يأتي فيهِ العريس حاولتُ الوقوف في الدار لارى كيف يقابلها وتقابلهُ حتى اذا فُتحت الابواق ودقت الطبول معلنةً قدومهُ جمد الدم في عروقي ووقف قلبي عن النبضان وكان الى جانبي امرأة من نساء نافذ باشا فقالت لي اراكِ صفراء ممتقعة اللون لقد تعبتِ كثيرًا ولكن نشكر الله انهُ انقضى كل شيء وزوجناها هوذا العريس قد أتى انظري انظري

فنظرت واذا نافذ بك صاعد على السلم والعبيد حولهُ يحملون الشموع فصعد ومرَّ في القسحة الكبيرة الى غرفة العروس والى جانبهِ عادل بك وسعيد بك حتى اذا دخل الغرفة تركاهُ وخرجا وأُنزل الستار على بابها فامسكت المرأة بيدي واسرعت بي الى الباب واقبل النساء ووقفن امامهُ يوصوصنَ من خلال ستارتهِ فنظرت من فرجة صغيرة بينها وبين الباب واذا بنافذ بك راكع يصلي ثم صعد على العرش وامسك بيد العروس ورفع البرقع عن وجهها

لم ترَ عيني جمالاً يبهر العيون مثل ذلك الجمال الفتان كانت جالسة على عرشها وعيناها مطرقتان الى الارض وعليها حلة حمراء قرمزية يظهر صدرها منها كالمرمر وهو يعلو ويهبط كموج البحر ووجهها ساكن كانهُ وجه تمثال لكن حمرة الخجل تنتابهُ مرةً بعد أُخرى . فقلتُ في نفسي هذه سلطانة على عرشها لا عروس امام عرسها . رفع نافذ بك البرقع كما قلت ونظر اليها مليًّا ثم تركهُ يغطي وجهها فعلق بالحلى التي على رأسها فمدَّت يدها لتساعدهُ في نزعهِ ونظرتْ الى وجههِ حينئذٍ فوقعتْ عينهُ على عينها لكنهُ ادار وجههُ حالاً وجلس الى جانبها

رأيت ذلك ومشيت الى الغرفة التي تلبس ثيابها فيها لانني كنت اعلم ان لا بدَّ لها من ان تغير ثيابها حينئذٍ وانا الموكلة بذلك . وجلستُ واسندت رأسي الى يدي وانا اسيفة حزينة لا لانهُ قُطع حبل رجائي بل لاني كدت احملهُ البارحة على الهرب بي والقاء نفسهِ في التهلكة لاجلي . ثم شكرت الله لاننا نجونا كلانا من ذلك وقلت خير لي والف خير ان اموت هنا حسرة من ان ينثلم صيتهُ وصيتي . ولكن ما ادراني ان وجودي هنا لا يضرُّ بهِ بعد ان ثبت لي انهُ يحبني كما احبهُ . ما ادراني انهُ يبقى كاتمًا حبَّهُ او يستطيع كتمانهُ بعد ان ثبت لهُ ايضًا اني احبهُ ولا احب احدًا سواه . وخطر ببالي حينئذٍ حسين بك وكلام نافذ بك عنهُ فارتعدت فرائصي وقلت اني اكون هنا طوع امرهِ ان شكوتهُ الى اخيهِ زاد خبثًا وغيظًا ولا بعد ان ينتقم مني

وبينما انا افكر في ذلك سمعت صوتاً صمّ اذنيّ ثم تلتهُ اصوات وفرقعة شديدة وسمعت كأن اناساً يركضون الى هنا وهنالك فقمت حالاً وفتحت الباب واذا بصوت هائل ارتجت لهُ اساسات البيت تلتهُ ظلمة مدلهمّة ثم نور ساطع اراني ان الفسحة الكبيرة التي في الدائر العليا قد خسفت بمن فيها كأن العريس لما خرج من غرفته رمى النقود على جاري العادة فتراكم الناس بعضهم على بعض في تلك الفسحة ليلتقطوها فهبط السقف بهم ووقعت الشمع التي في الثريات بجانب الستائر التي حول الابواب فاشتعلت حالاً وزادت الهول هولاً . فنظرت الى ما حولي خائفة مضطربة ولم ارَ نافذ بك فقلت لعلهُ سقط مع البقية ولم يخطر ببالي امر نفسي ولا خطر ببالي احد غيرهُ ووقفت انظر الى الهوة التي امامي والبلاط والخشب والتراب والجرحى مختلطة كلها اختلاط الحابل بالنابل . وقفت انظر اليها مدهوشة تمرغوية تحاول عن الرشد وانا احوّل نظري من جهة الى أخرى افتش عنهُ وللحال رأيت رجلاً مرّ بجانبي وبين يديهِ امرأة يحملها . رأيتُ برقعها القضي فعرفت مَن هي ووقفت جامدةً كالصنم تكتنفني غمار اليأس والقنوط وانا اقول في نفسي لم يهتم بغيرها ولا خطرتُ لهُ ببال نسيني في ساعة الشدّة وخاطر بنفسهِ لاجلها واحسرتاهُ واحسرتاه

ثم عدتُ الى الغرفة وجلستُ وغطيت وجهي بيديّ وانا اكاد اغيب عن الصواب واذا هو ينادي باسمي وقبل ان اجيبهُ رفعني بين يديهِ وسار بي مسرعاً ونزل من سلم خلفيّ الى جانب آخر من البيت لم تصل اليهِ النار . ولما وضعني على الارض نظرت الى وجههِ فرأيتهُ اسود من الدخان ولكن عينيهِ كانتا تتقدان حباً ولهفةً فقال بصوت منخفض قيل لي انكِ في البيت الآخر لما حدثت الحادثة فظننتكِ بمأمن من كل خطر وقصرت همتي على تخليص الآخرين ثم فتشت عنكِ هناك فقيل لي انكِ هنا وشكراً لله لاني رجعت اليكِ قبلما فات الوقت

فلم اجبهُ لان اعضائي كلها كانت ترتجف وكأنّ لساني عقد عن الكلام وبعد هنيهة سكن روعي فقلت لهُ واين اختكَ . فقال هي سالمة والحمد لله وكذلك الاولاد

وكان قد اوصلني الى الدار الخارجية فرأيتها مزدحمة بالناس حتى يكاد بعضهم يدوس بعضاً . فقلتُ لهُ أمرادك ان ترجع الى البيت . فقال كيف لا وكل اولاد عمي هناك ولا بدّ لي من ان اذهب اليهم . قال ذلك وذهب مسرعاً ورأيتُ سنية هانم واقفة فوقع عطية هانم وكان قد أغمي عليها فاتيت اليها وجعلت اساعدها على ايقاظها وكان الرجال يخرجون القتلى والجرحى من تحت الردم فدونت منهم ورأيتهم اخرجوا ام عطية هانم وهي على آخر رمق ثم اتى نافذ بك ومعهُ جريح فلما رآني قال لي اغمضي عينيكِ وابعدي من هنا حالاً فاطاعت امرهُ

وعدت الى سنية هانم فلم ارَها حيث تركتها ولا رأيت عطية هانم فظننت انهما ذهبتا الى السلاملك وجلست على مقعد كان هناك واغمضت عينيَّ لكي لا ارى ما حولي . وبعد قليل سمعت صوت نافذ بك ورأيتهُ آتياً مع سعيد وعادل يحملون حافظ باشا وقد اخرجوهُ من غرفتهِ لان النار كانت قد وصلت اليها . قال سعيد بك قد امتدت النار كثيراً واخاف ان تصل الى السلاملك قبلما نتمكن من اطفائها فقال لهُ نافذ بك لا حيلة لنا وليس في البلاد مطافئ للحريق هلمَّ بنا نفعل ما في الطاقة قال ذلك وعاد الى البيت وتبعهُ سعيد بك . ونُقل الجرحى الى السلاملك وذهب النساء الى الاسطبلات وقضيت ساعة امام حافظ باشا وهو يتقلَّب مصاباً بنوبة شديدة وانا ماسكة بيديهِ لكي لا يقلب عن المقعد الذي وضع عليهِ واخيراً سمعتُ واحداً يمشي بجانبي فقلت لهُ ماذا يصنعون لهُ حينما تصيبهُ هذه النوبة . فقال لا شيء وعرفت من صوتهِ انهُ حسين بك ولم اكن قد رأيت وجههُ حينئذٍ ولا كانت رؤيتهُ سهلة لان النار كانت قد خمدت وعادت الظلمة . ثم قال لي اين كنتِ مختفية . فقلت كنت هنا ألا تسقونهُ شيئاً لتخفيف الالم . فقال لا اعلم مالك ولهُ هذه النوب تصيبهُ كثيراً وهي ليست من الالم بل من الجنون ما لنا ولهُ أتبخلين عليَّ بقبلة ثم لا تخجلين من ان تزوجي حبيبكِ باختي لكي تتيسَّر لكِ رؤيتهُ

فنظرت اليهِ مغضبة فضحك هازئاً بي وقال اظنكِ استغربتِ كيف عرفتُ اسراركِ ولكن مَن لا يعرفها وقد وقف حبيبك ينادي قائلاً انهُ اذا اصابكِ مكروهٌ لا نعود نرى وجههُ ولم يقل هذا القول على مسمع مني انا فقط بل سمعهُ عزَّت باشا وسنية هانم اما سنية فلم تكترث لهُ كأنها مطلعة على دخيلة امركِ وغاية ما فعلتْ انها اخذت تسكن روعهُ وتقول لهُ انكِ خرجتِ من باب البستان الى البيت الآخر

تكلم هذا الكلام ولم اعترضهُ ولا رأيت وجهاً للدفاع عن نفسي لانهُ كان يقول ما يستنتجهُ كل احد غيرهُ . ثم قال لي ساخراً قولي الحق الم يرسلكِ نصر الله باشا الى هنا من وجهِ ابنهِ اما ابنهُ فلا بدَّ لهُ من ان يتبعكِ اينما ذهبتِ . واذا سمعتِ نصيحتي خرجتِ من هنا باسرع ما يمكن لان حبيبكِ لا يستطيع ان يحميكِ ولا سنية هانم تستطيع ذلك ولا بدَّ من ان تُطرَدي طرداً وخير لكِ ان تمضي من تلقاء نفسكِ قبلما يطردونكِ فيظنون انكِ قُتلتِ مع مَن قتل الليلة وتنتهي المسألة

قال ذلك ومضى ورأيت رجلاً من الخدم واقفاً في آخر الدار فدعوتهُ ليقف امام حافظ باشا وكنت قد رأيت نصيحة حسين بك عين الصواب وصمَّمت على العمل بها لكي اخلص من هذا التعب واخلِّص بيت نصر الله باشا منهُ

ومضيت الى البيت الآخر ودخلت غرفتي وغيّرت ثيابي وكانت الدراهم التي اعطاني اياها نصر الله باشا لم تزل معي فوضعتها في صرة داخل ثيابي مع ما عندي من الحلي وخرجت الى الحديقة ومنها الى الباب الخارجي ولم يلتفت احد اليّ وكانت النار قد خمدت تماماً وعادت الظلمة قبل الفجر فسرت الى ان خرجت من البلد وهمت على وجهي وحينئذٍ فارقتني مواعيتي وخانني جلدي فضاقت الدنيا في عينيّ ولم أعد اعرف الى اين امضي لكنني بقيت سائرة في طريقي متكلة على الله فوصلت الى بيت اناس من الفلاحين المعتادين بساطة المعيشة والترحيب بالغريب فلقيت منهم كل مودة وكرم اخلاق واكتريت فرساً من رجل شيخ أشابت الايام شعره ولكنها لم تضعف قدميه فسار في رفقتي الى ازمير ووصلت منها الى قش اغاج

الفصل السابع عشر

"غسلتُ الثياب ونشرتها فاذا لم يبقَ لي شغل آخر الآن فاسمحي لي ان اذهب الى بيت عمتي فلانة فقد وعدتها ان اكتب لها مكتوباً لابنها"

قلت ذلك واستندتُ الى باب المطبخ من التعب وانا انظر الى امرأة عجوز تحرّك القدر على النار وقد نظرتْ اليّ كأنّ كلامي لم يعجبها ثم قالت اذهبي مع السلامة لما كنتُ فتاةً مثلكِ كان الرجال يكتبون المكاتيب والبنات يقتصرن على اعمال البيت

فضحكتُ وقلتُ ألا نستطيع ان نفعل الامرين معاً أو لم تسمعي ما قالهُ الشيخ عني وهو اني طبّاخة من اول طبقة وكاتبة مثل ابرع الكاتبات. فقالت وهو يحسب انكِ عين الكمال واظن انكِ تصوّبين رأيهُ فيكِ

فدنوت منها واعتنقتها وقلتُ لها ألستِ انتِ من رأيهِ ايضاً يا أماهُ قولي الحق ألا تشكرين الله على الساعة التي اتيت فيها اليكِ. فضحكتْ وقالت اذهبي ولا تتأخري عن العشاء

ولما خرجت من الباب سمعتُ الاولاد يقرأون دروسهم ورأيت الشيخ زوجها جالساً يغمض عينيهِ من التعاس فتذكرتُ اليوم الذي وصلت فيهِ الى هذا البيت منذ خمس سنوات البيت الذي تعلمت فيهِ القراءة وانا طفلة ثم اقمت فيهِ عند هذا الشيخ الفاضل بوزوجته كل هذه المدة وهما يعاملانني كأني ابنة لهما وكنت احبهما كوالدين وكثيراً ما كانت افكاري تعود بي الى استانبول فاصرفها عن ذهني بخدمة البيت الذي أواني. اما الآن فكان القاضي قد سهر عندنا في الليل الماضي واخبرنا عن اعلان الحرب بين الدولة العلية والروس فقلتُ لا بدّ من ان يُرسَل نافذ بك اليها واظنهُ الآن في ميدان القتال

كانت هذه الافكار تتراوحني وانا سائرة في طريق يؤدي الى مرتفع من الارض كثير

الاشجار وبينما انا ماشية سمعتُ صوت الطبول بغتة فاستغربت صوتها لانني سمعتهُ حينما كنت افكِّر في الجنود والقتال فوقفتُ قليلاً لارى من اين اتي الصوت واذا بصوت كوقع اقدام الجنود ولم يكن الاَّ قليل حتى انكشفت لي فرقة من الجند معها ضابطان راكبان وكاني عرفت السابق منهما فخفق فؤادي والتفت هو اليَّ ثم صرخ مستغربًا فنظرت اليهِ واذا هو علي بك بعينهِ فكلم رفيقهُ كلمتين ووثب عن ظهر جوادهِ وامسك بيدي وصرخ امينة أأنتِ هنا ما اتى بكِ الى هنا أكنتِ هنا كل هذه المدة

فقلت نعم كما ترى قلت ذلك وقد صبغت وجهي حمرة الخجل

فقال نعم عرفتُ كل شيءٍ هربتِ من وجه نافذ لكي يدبِّر امرهُ بنفسهِ ولقد احسنتِ لان الامور اصطلحت نوعًا مدةً ما

فقلت لهُ وكيف حال الجميع الآن آهٍ لو تدري مقدار تعطشي الى سماع اخباركم. وكانت الفرقة قد مرَّت كلها . فقال كلهم بخير ما عدا هانم افندي . فقلت ما لها وعمَّا تشكو فقال لا تشكو من شيءٍ الآن لانها مضت في العام الماضي الى رحمة ربها

فغمني هذا الخبر جدًّا وقلت وا خسرتاه عليكِ يا امَّاهُ . ثم قلت لهُ ماذا كان مرضها وما هو سبب موتها . فقال الغم الشديد فقد مرضت لما مضى نافذ الى باريس ثم صلحت صحتها لما تزوَّج عطية لكنها لم تعد تستطيع ان تراهُ حزينًا . ولما قال ذلك تغيَّر وجهي ورأى ذلك فقال انهُ لم يتوفق قط فان عطية هانم لم تحسن السير معهُ ولا مع حماتها واخيرًا اضطرَّ ان يفارقها وكان يكظم الغيظ و يظهر الجلد ويخشى الفضيحة وحاول ان يكبح جماحها و يستر عيوبها فلم يستطع لانها خلعت العذار وتمادت في الشر واخيرًا طلبت منهُ ورقة الطلاق وتزوجت بواحد من ياورية السلطان وكان ذلك الضربة القاضية على هانم افندي . ولم يعاتبها نافذ على ما جرى ولا قال لها كلمة من هذا القبيل اما هي فكانت تعرف ان اللوم كلهُ عليها واخيرًا انفجر عرق في قلبها وقضت نحبها

وكان الحزن قد غلب عليَّ فجلست اسكب العبرات وابكي من كبد حرَّى ولما هدأ روعي قليلاً قال لي ان نافذًا في طرابزون الآن وانا ذاهب اليهِ وقد أُمرت ان ابقى هناك الى ان تعلن الحرب . ولا بدَّ من ان اخبرهُ عنكِ وساكتب الى البيت ايضًا واخبرهم لان نصرالله باشا يود ان يقف على اخباركِ فماذا تريدين ان اقول لهم

فقلت سلِّمْ عليهم وقل لهم اني لم انسَ ولا انسى جميلهم ومعروفهم

فقال وماذا اقول لنافذ والآن لم يبقَ مانع يمنع اقترانهُ بكِ الاَّ اذا كنتِ قد تزوجتِ بآخر

فلاح امام عيني ضياء الرجاء وخفق لهُ فؤادي لكني قلتُ لهُ والحياء يكاد يمنعني الكلام لعلَّهُ غيَّر رايهُ الآن

فضحك وقال أهذا كل اعتراضكِ فهل اقول لهُ انكِ لا تمتنعين عن اجابة طلبهِ اذا كان لا يزال عازمًا على الاقتران بكِ . ثم امسك يدي وباس جبيني وقال ان ادهم باس هذا الجبين مرةً لما اعترفتِ لهُ بحبكِ لاخيهِ وانا احذو حذوهُ والآن لا بدَّ لي من الذهاب فاودّعكِ يا بنتي العزيزة الى حين اللقاء

الفصل الثامن عشر

مرَّ شهر كأنهُ عام وتاججت نار الحرب وحمي الوطيس وقلقتُ على نافذ لانني كنت اعلم انهُ في دار القتال ولما لم يأتني خبر منهُ ولا من استانبول خفتُ ان يكون علي بك مخطئًا في ما ظنهُ من رغبة نصرالله باشا في رجوعي الى بيتهِ

وذات يوم كنت في المطبخ فسمعت الباب يقرع ثم دخلت المرأة التي كنت في بيتها وقالت لي اتى رجل جليل القدر يقول انهُ من بيت نصرالله باشا . فخرجت واذا انا بادهم بك نفسهِ فسكتني بيديهِ وقال تعالي يا بنتي تعالي اتيتُ لاخذكِ الى البيت . نافذ في الحرب الآن ولكن ابى امرني ان آتي اليكِ واطلب منكِ ان ترجعي الى بيتهِ كزوجة لابنهِ

ولما رأى ان هذا الخبر حرَّك كل عواطفي تركني وسار الى الشباك ووقف ينظر منهُ الى ان هدأ روعي قليلاً فعاد اليَّ وقال انستطيعين ان تسافري معي غدًا اذ لا بدَّ من رجوعي باسرع ما يمكن

وفي الصباح ودَّعنا الابوين الكريمين اللذين اعتنيا بي هذه السنوات الخمس ودَّعناهما وشكرناهما على فضلهما وجميلهما وسرنا الى استانبول فرحَّبت بي ولية هانم ووحيدة هانم وزادت بهجتي برؤية سنية هانم فانها عادت مع زوجها الى استانبول بعد وفاة حافظ باشا وقدمات بعد احتراق البيت ببضعة اشهر . وقابلني نصرالله باشا بالترحاب وضمني الى صدرهِ وجعل يقبل جبيني والدموع تهطل من عينيهِ وقال لي اصفحي بابنتي عمَّا اسأنا بهِ اليكِ فقد نغَّصنا عيشك وعيش ذلك الولد المسكين

فقلت لهُ اني لا اذكر لكم يا مولاي الاَّ المعروف والجميل فانهُ لولاك ولولا ادهم بك ما وقعت عيني على هذا البيت مرةً أخرى وانا احقُّ بان اطلب الصفح منكم لاني نغَّصت عيش ابنكم

ومرَّت الشهور ونحن على احر من جمر الغضا ننتظر الاخبار من دار الحرب ساعةً بعد ساعة وذهب نافذ بك وعلي بك الى بلاڤنا وحُصرا فيها وحاربا مع حاميتها حرب الابطال

فكنا لانفكر بهما الاَّ بالفخر بسائهما والخوف على حياتهما الى ان وضعت الحرب اوزارها وابيح لها الرجوع الى البيت وحان يوم الرجوع وكنا في المصيف وأُرسل القايق الذي يأتي بهما فنزلت الى البستان وانا اقول في نفسي انهُ لم يذكر اسمي في تجاريرهِ فلعلهُ نسيني او لم يعد يجبني فيرى انتظاري لهُ ضاطموحاً مني اليهِ وتطالاً الى ما هو فوق طوري . وغصت في هذه الافكار تتجاذبني المخاوف والشكوك الى ان شعرت بواحد دنا مني وقبض عليَّ بكلتا يديهِ وحينئذٍ زال كل شكٍّ من نفسي وبعد قليل نظرت اليهِ وللحال اغرورقت عيناي بدموع الفرح وكان قد نحف واصفرَّ وكثرت الاسارير في جبينهِ اسارير الهموم والغموم ولم يعد جميلاً كما كان ولكنهُ الرجل الذي احببتهُ ولا ازال احبهُ جميلاً كان او غير جميل . ولما استطعت الكلام قلت لهُ عدنا التقينا وهذا ليس حلماً

فقال لا ليس حلماً والحمد لله وما عاد يفرقنا الاَّ الموت وعلى هذه الصورة دخلنا البيت واحدنا ماسك بالآخر

قال معرب القصة . وكُتب الكتاب تلك الليلة وعاش نافذ بك وامينة هانم على غاية الرفاء والهناء مثالاً للعيشة الزوجية الطاهرة لاتفاق عقليهما وقلبيهما مثالاً يشار اليهِ بالبنان ويستفيد منهُ الاقارب والاباعد ويدلُّ على ان كنوز الفضيلة ومكارم الاخلاق غير نادرة في ابناء المشرق ولو رصدت عاداتهم ابوابها ومنعتها من الظهور احياناً كثيرة

أكان لويجي كورانو مصيباً

او الغذاء الكثير في الطعام القليل

تلا الدكتور فان سومرن مقالة في مجمع الطب البريطاني موضوعها "أكان لويجي كورانو مصيباً" فكان لها وقع عظيم في ذلك المجمع وكثر بحث الاطباء فيها . وكورانو هذا رجل من اشراف البندقية ولد سنة ١٤٦٧ وتوفي سنة ١٥٦٦ كان وهو شاب كثير التَّرف فمرض وهو في الاربعين من عمرهِ واشار عليهِ الاطباء ان يقلِّل اكلهُ فاقتصر على رطل (ثلث اقة) من الطعام ورطل من الشراب في اليوم وزاد في تقليل طعامهِ رويداً رويداً حتى صار يكتفي ببيضة واحدة في اليوم ولما صار عمرهُ ٨٣ سنة ألَّف كتاباً في اصح الطرق لاطالة العمر واتبعهُ بثلاثة كتب اخرى ألَّفها وهو في الستة والثمانين والحادية والتسعين والخامسة والتسعين من عمرهِ . وتوفي وعمرهُ ٩٨ سنة